

إطلاق مؤسسة سامي مكارم في ٢١ أيار ٢٠١٥ - الجامعة الأميركية في بيروت

فلسفة وحقيقة قيام مؤسسة سامي مكارم

أيها الحفل الكريم...

لماذا قيام مؤسسة سامي مكارم؟

- إن فلسفة وجود مؤسسة سامي مكارم «والفلسفة هنا تعني محبة الحكمة Philo_sophy " هي اليقين العميق بأن الإنسان هو موضع سر هذا العالم وغايته في أن - كونه هو هذا الإنسان، هذه "الرحلة بلا طريق" في تحقيق اللحظة الأزلية العرفانية في جوهر الشريف.
- والإنسان لا يحقق هذه الغاية الفسوى إلا بسعيه الحقيقي والجدي لأن يكون "يومه أفضل من أمسه" "Continuous Self Improvement" بتجديد اللحظة التي يحيا بها، بعودة خالصة لحقيقته المعطاة له نعمة منه عز وجل.
- هذا يؤدي إلى تحقيق كماله الأخص به كما قال ارسطو "Realize Your Excellence" بعد اكتشاف إمكانياته وقدراته وخفايا نفسه من قوة وضعف وعلم وجهل ونور وظلمة، التي تُعنى بها المؤسسة كثقافة توجيهية في الحراك اليومي لها. لهذا، على الإنسان الحق أن يبذل كل ما لديه

مِنْ قُوَّةٍ وَمَجْهُودٍ لِيَرْفَعَ شَأْنَ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةَ الجَوْهَرِيَّةَ الحَيَّةَ، فَيَرْفَعُ شَأْنَ المُجْتَمَعِ وشَأْنَ الدَّوْلَةِ وشَأْنَ

الحَضَارَةِ فِي آنٍ، كَيْ يُحَقِّقَ كَمَالَ إنْسَانِيَّتِهِ وَتَمَامَهَا، وَهِيَ أُنْسَنَةُ الحَقِّ فِي الوُجُودِ.

• كُلُّ هَذَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالانتِقَالِ مِنْ عَالَمِ الحِسِّيَّاتِ إِلَى عَالَمِ اليَقِينِيَّاتِ، وَمِنْ عَالَمِ الظَّلَالِ إِلَى عَالَمِ

المُتَلِّ وَمِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ إِلَى عَالَمِ الغَيْبِ؛ وَهَذَا لَا يَعْنِي تَرْكَ عَالَمِ الحِسِّيَّاتِ وَالظَّلَالِ وَالشَّهَادَةِ،

إِنَّمَا تَحَقِيقُ غَايَةِ وُجُودِهِمْ وَغَايَةَ فَضِيلَتِهِمْ وَغَايَةَ حَقِيقَتِهِمْ، لِتَبَدُّوْ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَقِيقَتِهَا لَا عَلَى

مَظْهَرِهَا، كَمَا قَالَ الرَّاحِلُ سَامِي مَكَارِمَ: «طَوْبِي لِمَنْ رُزِمَتْ لَهُ الْأَكْوَانُ فَرَأَاهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا لَا عَلَى

مَظْهَرِهَا».

• مِنْ هُنَا يَأْتِي دَوْرُ مَأَسَسَةِ الفِكْرِ الإنْسَانِيِّ، أَيْ نَقْلُهُ مِنَ الفَرْدِ وَالفِرْدَانِيَّةِ وَالتَفَرُّدِ إِلَى عَمَلِ رُوحِ

الفَرِيقِ فِي نِتَاجِ مُتَكَامِلٍ يُحَقِّقُ كُلُّ فَرْدٍ دَوْرَهُ فِي نِظَامٍ يَعْمَلُ الطَّاقَاتِ وَيُقِنُّهَا وَيُعْطِي كُلَّ طَاقَةٍ

حُرِّيَّتَهَا ضِمْنَ رُؤْيِيَّةٍ وَفَنَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا لُبْسَ فِيهَا. هَذِهِ الرُّؤْيِيَّةُ هِيَ مِثَالُ الخَيْرِ وَالحُبِّ

وَالجَمَالِ، هَذِهِ الرُّؤْيِيَّةُ هِيَ رُؤْيِيَّةُ مُؤَسَّسَةِ سَامِي مَكَارِمَ.

إِنَّ اليَقِينَ الْأَصِيلَ لِفَلْسَفَةِ وُجُودِ مُؤَسَّسَةِ سَامِي مَكَارِمَ، نَابِعٌ مِنَ الْإِيمَانِ الْعَمِيقِ أَنَّ النُّوَازِنَ بَيْنَ الْأُصُولِ

الرُّوحِيَّةِ (Meta-physics) وَسِيَّاسَةِ الْأَخْيَارِ (Politics) وَفَلْسَفَةِ الْأَخْلَاقِ (Ethics)، هُوَ المُنْتَلِثُ المَعْرِفِيُّ

الَّذِي مِنْهُ نَسْتَنْتِجُ النُّقْطَةَ الرَّابِعَةَ وَهِيَ العَدَالَةُ، أَيْ النُّوَازِنَ لِيَكْتَمِلَ المُرَبَّعُ الذَّهَبِيُّ وَيَعْمَّ وَيَنْتَشِرَ فِي الكَوْنِ كَمَا

قال أفلاطون في كتابه "الجُمهوريَّة"، فالإنسانُ الحقيقي هو الَّذي تقبَّلَ ثقافتَه الحُبَّ والخَيْرَ والعَدْلَ والجَمالَ وعَبَّرَ عنها في مُجملِ آدابهِ وخصالهِ الإنسانيَّةِ.

مؤسَّسةُ سامي مكارم، تُعنى بالإنسانِ مِنْ حيثُ هُوَ المَسؤولُ عَنِ التَّعبيرِ عَنِ الجَمالِ في كُلِّ صِفاتِهِ، أَكانتِ الموسيقى، أو الرِّسْمُ، أو الفَنُّ، والسِّياسةُ، والعملُ، وكذَلِكَ العِلْمُ، والكَتابَةُ، والآدابُ، والعُلومُ على كافَّةِ أنواعِها مِنْ طِبِّ وهندسةٍ وفلكٍ وغيرها ... لِئوكَّدَ أَنَّ الإنسانَ غَيْرَ مَحْصُورٍ بِالجانِبِ الدِّينيِّ أو الرُّوجيِّ فَقَطُ في الحَيَاةِ، إِنما هُوَ انتِشارٌ كامِلٌ لِنِقاةِ المَعْرِفَةِ الحَقِيقِيَّةِ في جَميعِ جَوانبِ الحَضارَةِ.

مِنْ هُنَا، حَقِيقَةُ قِيامِ المِؤسَّسَةِ الَّتِي هِيَ عَودَةٌ خالِصَةٌ على خُطى الرَّاجِلِ سامي مكارم إلى تَعزِيزِ حَرَكَةِ الإنسانِ النِّقاةِيَّةِ وإلى مَعْرِفَةِ اللهِ الحَقِّ الوادِعِ الأَحَدِ الفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لا غَيرِيَّةَ لَهُ، كَمَا قالَ السَّيِّدُ حَيدرُ الأَملي واصِفاً هَذِهِ اللّاغَيريَّةَ:

«لَيْسَ في الوُجودِ سِوى اللهِ تَعاليَ وأَسْمائِهِ وأَفعالِهِ، فَالْكُلُّ هُوَ بِهِ وَمِنهُ وإِليه».¹

أو ما قاله العِلْمُ الحَدِيثُ على لِسانِ د. أميت غوسوامي عَن هَذَا البَدْوِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

“God is supposed to be this whole thing, *whole enchilada*,

everything **There is nothing, but God.**”²

¹ السَّيِّدُ حَيدرُ الأَملي، أسرارُ الشَّرِيعَةِ وأَطوارُ الطَّرِيقَةِ وأنوارُ الحَقِيقَةِ، ص: ٢٦٨ .

² www.quantumactivist.com , Amit Goswami - The quantum Activist documentary Film, by Ri Stewart and Renee Slade, 2009.

أي:

"المُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ اللهُ هُوَ كُلُّ هَذَا الوجود، هُوَ كُلُّ شَيْءٍ... لا مَوْجُودَ إِلَّا اللهُ».

وهذا ما سبقَ وأظهره الحلاج قائلاً:

"سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوْتَهُ سِرّاً سَنَا لَاهُوْتِهِ النَّاقِبِ

ثُمَّ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِراً فِي صُورَةِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ"

وبهذا يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ هَذِهِ الصَّلَةَ الْخَالِصَةَ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ نِظَامِ الْأَشْيَاءِ لِئُشِيرَ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا جَاءَ

فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ:

«وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبُّهُ. فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ

وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»^٣

وكَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

وهذه الأسماء فسرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تفسيراً كاملاً واضحاً فقال:

«أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ

شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» (١) إِلَى نِهَايَةِ الْحَدِيثِ.

^٣ البخاري، الجامع الصحيح، ج ٧، كتاب الرقاق، الباب ٣٨، ص: ١٩٠.

لماذا لوغو مؤسسة سامي مكارم ؟

لأنّ اللوغو: هو أولاً من خطّ الرَّاجِلِ سامي مكارم - كَلُوحَةٍ فَنِّيَّةٍ خَطَّهَا عامَ ٢٠٠٧ أيّ قَبْلَ رَحِيلِهِ بِخَمْسِ سَنَوَاتٍ.

ويُمثِّلُ هَذَا اللوغو فِلْسَفَةَ الْمَوْسَسَةِ وَيَخْتَصِرُهَا بِحَرْفَيْنِ، الهَاءُ وَالْوَاوُ: لِيَكُونَ إِشَارَةً تَجَلِّيَ الْهُوِّ، هُوَ هُوَ فِي

رَفْصَةٍ عِشْقٍ بَيْنَ نَقْطَةِ الْمَرْكَزِ وَالذَّائِرَةِ كَمَا الْعِبَارَةُ هِيَ «رِحْلَةٌ بِلا طَرِيقٍ» وَهِيَ بَدُؤُ الْإِشَارَةِ بِهَا، كَمَا سَنُبَيِّنُ

فِي هَذَا الْفِيلْمِ الْقَصِيرِ، إِذْ يُقَالُ سَامِي مَكَارِمُ كَلِمَتُهُ فِي هَذَا الْحَفْلِ عَبْرَ قَصِيدَةٍ لَهُ بِعَنْوَانِ «نُقْطَةُ الْبَدْءِ»، تَرْوِي

رِحْلَةَ حُبِّهِ الْأَزَلِّيِّ عَلَى قَوْلِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ «فِي الْبَدْءِ كَانَتِ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ لَهُ»،

وَكَمَا قَالَ الرَّاجِلُ سَامِي مَكَارِمُ فِي كِتَابِهِ نُونُ وَالْقَلَمُ: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْحُبُّ وَكَانَ الْحُبُّ الْكَلِمَةُ» وَيُشْرَحُ سَامِي

مَكَارِمُ لَنَا الْلوغو (الفيديو المشار إليه هو المعروف في صفحة samimakaremfoundation.org

الرئيسية).

تَسْعَى مَوْسَسَةُ سَامِي مَكَارِمَ إِلَى مُخَاطَبَةِ الشَّبَابِ الَّذِينَ أَنْتَمِي إِلَيْهِمْ رُوحاً وَعَمَلًا وَتَجْرِبَةً - وَأَعْنِي بِالشَّبَابِ -

صِلَةَ الْوَصْلِ بَيْنَ التُّرَاثِ وَالْمُسْتَقْبَلِ وَالْأَصَالَةِ وَالتَّجَدُّدِ. هُمُ الْحَيَاةُ الَّذِينَ تَنْبُضُ قُلُوبُهُمْ بِحَرَكَةٍ دَائِمَةٍ، هُمُ الَّذِينَ

يَتَوَقَّفُونَ لِلْحُرِّيَّةِ فِي عَالَمِنَا هَذَا الَّذِي عَاشَ سَامِي مَكَارِمُ يُحْيِي تَرَاثَهُ الْإِنْسَانِيَّ بِجَمِيعِ أبعادِهِ مِنْ عَيْنِ الْعَصْرِ

لِتَكُونَ هَذِهِ الْمَوْسَسَةُ صُورَةً فِي هَذَا الْعَالَمِ الْحَضَارِيِّ تُحَاكِي تَطَلُّعَاتِهِمْ فِي الْوَطَنِ وَالْإِغْتِرَابِ لِإِنْتِاجِ نَقَافَةٍ

الإبداع وحب المعرفة والخير والجمال. وهذا الشباب الواعي، مُطالب اليوم بالحفاظ على الإرث الإنساني في

تحقيقه الإنسانيّة، كما عرّفها الفلاسفة اليونانيّة بالقول: «الإنسانيّة إمكانيّة قيّد التحقيق». وهو مدعوّ أيضاً

للتنبّه إلى الحقائق العلميّة المحيطة به، والتي تُعيدهُ إلى أصالة الإنسان بعدما وقّع في تيه صحارى الجهل،

ليعود ويشهد على ذاته تبدّو في الكون بصفة الشاهد والمشهود والمشهد في : آن اللّحظة The Eternal

Now يتفاعل يوميّ مع واقعه كما عبّر عنه العالم Stephen Hawkings في كتابه The Grand

Design بالقول:

"According to quantum physics, you cannot “just” observe something.

That is, quantum physics recognizes that to make an observation and to

be an observer, you must interact with the object you are observing.⁴"

بناءً على الفيزياء الكميّة - الكمّ - لا نستطيع فقط أن نشهد الأشياء الموجودة، بل نحقق فعل المشاهدة كونك

المشاهد تتفاعل مع موضوع المادّة التي تُشاهدُها. وهذا ما اشارت اليه الحكمة القديمة عن المشاهدة في المرآة

وعالجه ابن عربي لاحقاً قائلاً:

"فالعالم الطبيعية صور في مرآة واحدة، لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة" (فصوص الحكم).

⁴ Stephen Hawkings, *The Grand Design*, page 80.

وَكَيْفَ لَا نُخَاطِبُ الشَّبَابَ اِمَامَ كُلِّ هَذِهِ التَّحَدِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَهَذَا مَا فَعَلَهُ الرَّاجِلُ سَامِي مَكَارِمٍ خِلَالَ الْعُقُودِ

الْخَمْسَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ، سَائِرًا عَلَى خُطَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ مِنَ الْأَعْرَافِ الْمُوَحَّدِينَ فِي رِحْلَتِهِمُ الْعِرْفَانِيَّةِ

الْقَائِمَةِ عَلَى الْأَنْسِكَابِ فِي الْحَقِيقَةِ، بِنَزْكِ «الْأَنَا» لِقِيَامَةِ «الهُوَ» بِنَا عَلَى الْبَدَلِ مِنَ «الْأَنَا» - «الْأَنْتَ» الْمُدْمَرَةِ

لِلْإِنْسَانِ وَالْهَالِكَةِ لَهُ وَلِجِنْسِهِ وَنَوْعِهِ، كَمَا هِيَ الْحَضَارَةُ الْآنَ تَتَصَارَعُ فِي تِيهِ الْإِغَاءِ الْآخِرِ بِرَفْضِهَا حَضَارَتَهُ، أَوْ

قُبُولَهَا لِلْحَدِّ الْأَدْنَى مِنَ الْاِخْتِلَافِ كَحَقِّ إِنْسَانِيٍّ فِي الْوُجُودِ مُعْطَى لَهُ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذَا مَا عَنَاهُ الْحَلَّاجُ

"بِثَوْرَةِ الْمَعْنَى عَلَى قَيْدِ الْحَرْفِ" حِينَ قَالَ: «الطَّرِيقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ أَحَدٌ»، حَيْثُ لَا يَبْقَى إِلَّا قَوْلُهُ

تَعَالَى فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن(٢٦)(٢٧)] أَوْ

فِي سُورَةِ الرَّحْرِفِ ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ (الرَّحْرِفُ: ٨٤) أَوْ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ ﴿وَهُوَ

مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾ - الْمُجَادَلَةُ: ٧ - «وَأَنَّهُ حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ، وَهُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسَعُهُ مَكَانٌ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ

مَكَانٌ» ° كَمَا قَالَ الطُّوسِي فِي كِتَابِ اللَّعْمِ، كُلُّ هَذَا الْجُهْدِ الَّذِي يُكَابِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي تِلْكَ الرَّحْلَةِ الَّتِي أُطْلِقَ

عَلَيْهَا سَامِي مَكَارِمِ إِشَارَةَ «رِحْلَةٌ بِلا طَّرِيقٍ»، هِيَ تَأْنُسُ جَمْعَ الْجَمْعِ - The Spirit of teamwork - فِي

صُورَةِ الْفَرِيقِ فِي أَحَدِيَّةِ التَّجْرِبَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ تُخَاطَبُ وَتُحَقَّقُ «الهُوَ» فِي كُلِّ خُطْوَةٍ يَقُومُ بِهَا الْإِنْسَانُ خِدْمَةَ لِقِيَامَةِ

الْحَقِّ وَتَمَطُّهُرِ الْحُبِّ وَالْخَيْرِ وَالْجَمَالِ.

° كِتَابُ اللَّعْمِ، أَبُو نَاصِرِ السَّرَاجِ الطُّوسِي، ص: ٤٨٦ .

هنا لا يسعني إلا أن أختم أيضاً بفيلم يُعبّر عن يقين جمع الجمع الذي عاش وأمن به الرجل سامي مكارم

«يقيني بالله يقيني»، وهو تمظهر الواحد في جمع الصورة بلا فرق، وهذه الصورة قائمة على اتحاد حقيقة

الأسماء بصفات ربّ المسمّى والاسم، ليبدو الأصل في «تجلي الوجود من خلال الواحد الأحد، لا الواحد

الأحد من خلال الأشياء» (سامي مكارم - العرفان في مسلك التوحيد ص: ٢٠٦).

ملاحظة: الأسماء التي ستظهر على الشاشة لتُكوّن اللوغو، مدوّنة في كتاب السيرة الذاتية للرجل سامي مكارم

«رحلة بلا طريق»، والذي نُشر بعد وفاته، وأيضاً لأسماء مجموعة من الشباب عاشوا في كنف الرجل ومنهم

المؤسسون: الأخوة سمير مكارم - جهاد سلمان - حسان زين الدين - نزيه وهبي - آديان بشير - وسام

طيّ أبو ضرغام.

وسام طيّ أبو ضرغام

٢١- أيار - ٢٠١٥